

دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية

"التوازي في الاستصناع نموذجا"

**The role of the Islamic financial industry
in creating developmental banking formulas
"Parallelism in Istisna as a Model"**

شوقي بلعيد^{1*}، أ.د. كمال بوزيدي²

¹ جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة (الجزائر)

c.belaid@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة (الجزائر)

k.bouzidi@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/27 تاريخ القبول: 2023/01/04 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص:

لقد ساهمت الصناعة المالية الإسلامية في إحراز التقدم الكبير على مستوى البلدان العربية بل والعالمية حيث لوحظ النمو الكبير في عدد عملائها منذ نشأتها ويتوقع الباحثون أن تشهد المزيد من التطور خاصة مع التحسين المستمر لنوعية الخدمات والابتكار المتجدد للمنتجات، وذلك بغرض الوصول إلى قاعدة أكبر من العملاء.

وعليه جاءت هذه الدراسة مبرزة الاستصناع الموازي الذي هو أحد نواتج هذه الصناعة في مقابل الاستصناع التقليدي، حيث يعتبر أحد الأساليب المتميزة في الاستثمارات من خلال الدور الفعال الذي يلعبه في تحقيق النقلة النوعية ودفع عجلة التنمية الاقتصادية في عالم الصيرفة، بالإضافة إلى تحفيز المجال الاقتصادي وتنشيطه وفق القواعد الشرعية.

ولقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى أن الابتكار ضرورة لا سيما في المجال المصرفي الإسلامي، كما أن الاهتمام بالجانب الصناعي المالي بمختلف جوانبه وأدواته حاجة ملحة تقتضيها السوق المالية المعاصرة، وذلك من أجل إبراز الوجود الحقيقي لها من جهة وتميزها بإيجاد المخارج من الأزمات المالية من جهة أخرى.

كما توصلت في هذه الدراسة إلى أن الاستصناع الموازي حاضر الوجود بقوة لا سيما في مشاريع البنية التحتية، والمجالات الاستثمارية العقارية وهو بذلك من الوسائل التي ساعدت وتساعد على تحقيق التنمية الاقتصادية المتميزة من جهة وفتح الأبواب أمام المستثمرين من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الابتكار المالي؛ الصناعة المالية؛ التوازي في الاستصناع.

Abstract:

The Islamic financial industry has contributed to achieving great progress at the level of Arab countries and even globally, where significant growth in the number of its clients has been observed since its inception. The researchers expect it to witness further development, especially with the continuous improvement of the quality of services and the renewed innovation of products, in order to reach a larger base of clients.

Accordingly, this study came to highlight parallel Istisna, which is one of the outputs of this industry in contrast to traditional Istisna', as it is considered one of the distinguished methods in investments through the effective role it plays in achieving a qualitative shift and advancing the wheel of economic development in the banking world, in addition to stimulating and revitalizing the economic field according to legal rules.

Through this study, I concluded that innovation is a necessity, especially in the field of Islamic banking, and attention to the financial industrial aspect in its various aspects and tools is an urgent need required by the contemporary financial market, in order to highlight its real existence on the one hand and its distinction by finding exits from financial crises on the one hand. other.

I also found in this study that parallel Istisna is present in a strong presence, especially in infrastructure projects and real estate investment fields. It helped and helps to achieve distinguished economic development on the one hand and open doors for investors on the other hand.

Keywords: financial innovation; the financial industry; Parallelism in Istisna.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجاً"

مقدمة:

إن الناظر في طبيعة العقود والمنتجات التي تتعامل بها البنوك الإسلامية اليوم ليجدها ليست من قبيل العقود والمنتجات التقليدية، وإنما ظهرت منتجات تمويلية أخرى نتيجة ما سمي بالصناعة المالية وذلك لتوفير الاحتجاجات الإقتصادية على المستوى الفردي والجماعي وفق ما تتطلع إليه المرحلة التي يمر بها الإقتصاد الإسلامي اليوم .

هذه الصناعة العقدية المالية والتي في حقيقتها أعمال لمبادئ وأصول وقواعد الإقتصاد الإسلامي لمي مصدر الإبداع والإبتكار من خلال ترتيب العقود المالية بمختلف أنواع الترتيب وصولاً إلى المنتج الإسلامي الذي بدوره يكون مساهماً في تحقيق التنمية التي تلبى الحاجات الإقتصادية وتتمتع بالمصادقية الشرعية في ذات الوقت.

ومن ثم فالأهمية البالغة لهذه الصناعة المالية يتعدى كونها قادرة على تقديم الحلول الشرعية لمختلف الإشكالات التي تفرزها الوقائع الإقتصادية المعاصرة، بل ابتكار أدوات ومنتجات مالية جديدة قادرة على المنافسة وتلبية رغبة الأطراف المختلفة وكل هذا يقع على عاتق المبدعين والصناع الماليين .

ولذلك كانت أهم أهداف الدراسة هو الوقوف على مدى قدرة الصناعة المالية الإسلامية على مواكبة التطورات الإقتصادية في ظل انفتاح العالم وتنوع الأدوات المالية فيه، وإضافة إلى ذلك إثبات قدرة أدوات الفقه الإسلامي المالي ودور الباحثين والمجتهدين في الصناعة المالية اجتهاداً وتخريجاً وتكييفاً .

من أجل ذلك سنتناول على سبيل المثال لا الحصر التوازي في عقد الاستصناع أو ما سمي بالاستصناع الموازي الذي أنتج من الاستصناع العادي وإبراز جوانب في استعمالاته عموماً وفي المصارف الإسلامية خصوصاً محاولين بذلك إبراز الجانب الصناعي المالي فيه. وعليه سوف تتم معالجة إشكالية البحث من خلال التساؤل الرئيسي التالي: ما المقصود بالصناعة المالية المصرفية في البنوك الإسلامية وما مدى تحقيقها للأهداف التنموية المرجوة منها؟.

والتساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الصناعة المالية والابتكار المالي في المنظور الفقهي؟.
- ما هو دور هذه الصناعة المالية في المصارف الإسلامية عموماً وفي الجانب الابتكاري خصوصاً؟.
- ما هو الدور الذي يلعبه الاستصناع الموازي "كمثال ونموذج لهذه الصناعة " في التنمية الإقتصادية؟.

من أجل الإجابة على التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية اعتمدت المنهج الوصفي في جمع أقوال الباحثين في هذا الباب وعرضها مع ما يلائم خطة البحث، بالإضافة إلى المقارنة في بعض الأحيان بالقانون الجزائري أو القوانين العامة المنظمة للاستصناع الموازي في مختلف المصارف الإسلامية.

هذا ولا يخفى الدراسات السابقة والتي تعرضت لمثل هذا الموضوع وهي إما ما تعلق بالصناعة المالية أو ما تعلق بالابتكار المالي وكذلك ما تعلق بالاستصناع الموازي وكلها لا تخلو أن تكون دراسات فقهية عامة في المعاملات المصرفية المعاصرة أو بحوث وندوات، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الصناعة المالية الإسلامية في الجزائر بين التجارب الدولية والمعوقات القانونية المحلية، دراسة استقصائية لواقع وتطورات الصناعة المالية الإسلامية في العالم، أ. حمزة شودار، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سطيف سنة 2015.

- آفاق التمويل بالاستصناع في البنوك التشاركية للباحث إبراهيم والعيزر المجلة الالكترونية للأبحاث القانونية المغرب 2017.

- عقد الاستصناع وتطبيقاته المعاصرة، أحمد بلخير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008.

- ابتكار العقود المالية مفهومه وضوابطه وبعض تطبيقاته، هایل داود، مجلة الصراط، المجلد 22، العدد 2، 2020.

وعلى هذا جاءت خطة البحث في مبحثين، المبحث الأول: مفاهيم حول عناصر البحث، وسيكون عرض هذه المفاهيم في مطلبين، المطلب الأول: مفهوم الصناعة المالية والابتكار والذي يضم ثلاثة فروع الأول في تعريف الصناعة المالية والثاني في تعريف الابتكار المالي، والثالث في أهمية التوجه نحو الصناعة المالية، والمطلب الثاني والذي يضم كذلك فرعين الأول في تعريف المصارف الإسلامية والتنمية، والثاني في أهداف المصارف الإسلامية.

أما المبحث الثاني فخصصته للجانب التطبيقي لنموذج من الصناعة المالية وهو الاستصناع الموازي المصارف الإسلامية ودوره في تحقيق التنمية وجاء في مطلبين، الأول: ماهية الاستصناع الموازي، وفيه فرعين الأول في تعريف الاستصناع الموازي كما تجرته المصارف الإسلامية، والثاني آفاقه التنموية، أما المطلب الثاني فخصصته للدور الذي يلعبه الاستصناع الموازي في تحقيق التنمية الاقتصادية.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجاً"
المبحث الأول: مفاهيم حول عناصر البحث "الصناعة المالية، الابتكار المالي، المصارف
والتنمية":

المطلب الأول: مفهوم الصناعة المالية والابتكار المالي:

قبل التطرق إلى تعريف الصناعة المالية وما يتعلق بها فلا بد من الإشارة أن هذا
المفهوم قديم التعامل حديث المصطلح، بحيث يختلف باختلاف وجهات نظر العلماء
والباحثين، وعليه فيمكن ذكر هذه التعاريف لا على سبيل الحصر كما يلي:

الفرع الأول: تعريف اللغوي والاصطلاحي للصناعة المالية:

أولاً: التعريف اللغوي للصناعة:

يطلق معنى الصناعة على عمل الإنسان فقد جاء في القاموس المحيط: "جِرْفَةٌ
الصَّانِعُ وكل علم أو فن مارسه الإنسان حَتَّى يَمهر فِيهِ وَيُصْبِحَ جِرْفَةً لَهُ"¹ والملاحظ في المعنى
اللغوي أن ارتباط المهارة بلفظ الصناعة ارتباطاً وثيقاً، وعليه فكون الصناعة مالية كما
سيأتي يحمل معنى المهارة والإبداع.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للصناعة:

يقول الدكتور "عبد الله بن بيه": "بأن الفتوى صناعة، لأن الصناعة عبارة عن
تركيب وعمل يحتاج إلى دراية وتعمل، وهي من نوع القضايا المركبة التي تقترن بمقدمات
كبيرة وصغرى للوصول إلى نتيجة"².

أو هي: "ملكة علمية يقتدر بها على التصرف المضبوط المسدد بالقواعد والضوابط
العلمية التي أوجب الشارع ثم العقل وواقع أمر الشيء المنظور فيه اعتبارها والعمل
بموجبها"³.

ولذلك فالصناعة عمل يفترض فيه أن يكون متقناً، وأن يكون صانعه متخصصاً،
وأنه بقدر تخصصه يكون المنتج الصناعي محيكاً ومرغوباً.

¹ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر وبيروت، 1968، ص 208.

² عبد الله بن بيه، صناعة الفتوى وفقه الأقليات، جدة، دار المناهج، 2008، ص 21.

³ عبد الله بن بيه، المرجع نفسه، ص 465.

ثالثاً: التعريف الاصطلاحي للصناعة المالية كلفظ مركب:

إن ارتباط المعنى اللغوي والاصطلاحي للصناعة السالف الذكر بالجانب المالي يعطي لنا مجموعة من التعاريف أهمها: "ابتكار لحلول مالية، تركز على عنصر الابتكار والتجديد، كما أنها تقدم حلولاً، فهي بذلك تلي احتياجات قائمة أو تستغل فرصاً أو موارد معطلة، كونها مالية يحدد مجال الابتكار في الأنشطة الاقتصادية سواء في التبادل أو في التمويل"⁴ ويمكن أن تعرف بأنها: "عملية تطويرية وتنويعية وإبداعية لأدوات التمويل في الأسواق المالية بما فيها النقدية والتي تتيح فرص التقليل من المخاطر من خلال الإطار الإسلامي الذي يشترط مبدأ الالتزام بالمشاركة في الربح أو الخسارة والتخلي عن شرط الفائدة الربوية ي تنشيط المعاملات المالية المشروعة بهدف تلبية حاجيات تمويلية جديدة تحقق الرفاه الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع"⁵.

ومن جهات نظر أخرى: "الصناعة المالية تطوير وتطبيق عمليات وأدوات مالية مستحدثة وتقديم حلول مبتكرة لمشكلات مالية"⁶.

"مجموعة الأنشطة التي تتضمن تصميم وتطوير وتنفيذ أدوات وآليات مالية مبتكرة، تحقق حلول لمشاكل التمويل المعقدة وإستغلال الفرص المالية وفق أحكام الشريعة الإسلامية"⁷. من خلال هذه التعاريف يمكن الخلوص إلى الأهمية التي تتميز بها الصناعة المالية الإسلامية في الفرع الآتي.

2.1.2 الفرع الثاني تعريف الابتكار المالي وعلاقته بالصناعة المالية

أولاً: تعريف الابتكار المالي:

الابتكار في اللغة يطلق على: "الاختراع أو الإبداع" فكل ما ينتجه الإنسان ويسبق إليه يدخل تحت هذا المعنى.⁸

أما في الاصطلاح: فالابتكار المالي: "إنشاء عقود جديدة معاصرة لم يسبق أن تناولها الفقهاء السابقين"⁹.

⁴ عبد الله بن بيه، مرجع سابق، ص 646.

⁵ مرغاد لخضر، الهندسة المالية من منظور إسلامي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 19، ص 48.

⁶ هند مدفوني، دور منتجات الهندسة المالية في تطوير الصناعة المصرفية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، مج. 7، ع. 2، جوان 2020، ص 623.

⁷ مرغاد لخضر، مرجع سابق، ص 50.

⁸ ابن منظور، مرجع سابق، ص 1112.

⁹ نجار حياة، الهندسة المالية كمدخل لتطوير الصيرفة الإسلامية، مجلة المعارف، العدد 23، ص 3.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجا" عرف أيضا: "مجموعة الإجراءات والتدابير التي مؤداها تلبية احتياجات المجتمع المالي، سواء بإعادة تأهيل منتجات قائمة أو بتطويرها أو بتصميم منتجات بديلة مبتكرة تكون قابلة للتنفيذ والتطبيق".¹⁰

من خلال إبراز هذا المعنى للابتكار تتضح العلاقة بينه وبين الصناعة المالية من خلال ما يلي:
- الصناعة المالية هي القاعدة التأصيلية للوصول إلى الابتكار الذي يعتبر من نواتج الصناعة المالية وبالتالي فكلما كان الاجتهاد الفقهي الصناعي أكثر تمكنا وتأصيلا كلما كان المنتج أكثر تطورا وأسهل تطبيقا.

- الصناعة المالية مبناها جمع الأدلة والتنزيل على الواقع وعليه فالتمكن الصناعي خاصة في جانب المعاملات المصرفية يجيب على كثير من الإشكالات المرتبطة بالصيغ المتعامل بها.

الفرع الثالث: أهمية التوجه نحو الصناعة المالية الإسلامية:

إن المتأمل في سنة النبي ﷺ في باب المعاملات خاصة ليجدها بالمعنى الدقيق داعية إلى الابتكار والتطوير في مختلف المجالات طالما تخدم صالح العباد، كما بين النبي صل الله عليه وسلم على أهمية الابتكار الصالح القائم على ضوابط الشريعة الإسلامية مبينا ثواب الابتكار الحسن وخطورة الابتكار الضار غير المشروع، بناء على ما سبق يبرز المكانة والأهمية التي تحتلها الصناعة المالية في ظل الأسواق المالية التي تسعى جاهدة في مواكبة كل هذه التطورات:

أولا- الانضباط بالقواعد الشرعية العامة: فقواعد الشريعة الإسلامية متعدد وفي نفس الوقت تعتبر منضبطة ومحددة، وعليه فإن قبول التعاملات التي تلبى احتياجات الناس بصورة كفؤة اقتصاديا يبقى مرهونا بعدم منافاته لهذه القواعد، ولتحقق الكفاءة الاقتصادية والانضباط بالقواعد الشرعية في المعاملات المالية يتوجب على القائمين الدمج بين استيعاب المقاصد الشرعية وتقدير احتياجات المتعاملين الاقتصادية، الأمر الذي يتطلب قدرا عاليا من البحث والعناية وبعد ذلك يمكن الوصول إلى الهدف المنشود، ذلك أن الصناعة المالية الإسلامية هدف إلى تنمية الاحتياجات الاقتصادية في ظل استيفاء متطلبات القواعد الشرعية.¹¹

¹⁰ هند مدفوني، مرجع سابق، ص 625.

¹¹ عادل عبد الفضيل، الربح والخسارة في معاملات المصارف الإسلامية، ط 1، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2007، ص 397.

ثانيا- تطوير الصيغ المالية المصرفية الإسلامية: وذلك لأن المعاملات في الإسلام تجمع بين المرونة و الثبات من جهة والتطوير من جهة أخرى، فمهما اختلفت الصور والأشكال فلا يستطيع أي أحد أن يجعل صورة مستحدثة أو شكلا جديدا دون الرجوع إلى أصله، وبما أن النقود والسلع تعرف اليوم ما لم يعرفه العالم من قبل، فاستحدثت أشكال يتعامل بها الناس في بيوعهم، وما دام البيع يخلو من المحذور، فليس لأحد أن يقف به عند شكل تعامل به المسلمون في عصر معين، لهذا كان لابد لمن يدرس فقه المعاملات المعاصرة أن يميز بين الثابت والمتطور وأن ينظر إلى التكييف الشرعي للصور المستحدثة حتى يمكن بيان الحكم الشرعي لهذه الصورة ومن ثم إيجاد البدائل إن أمكن ذلك.¹²

ثالثا - منافسة المؤسسات المالية التقليدية: إن المؤسسات الرأسمالية تطورت لدرجة أنها فرضت قدرا كبيرا من التحدي على الاقتصاد الإسلامي، فالحلول التي يقدمها المسلمون لا يكفي أن تكون عملية فحسب، بل يجب مع ذلك أن تتحقق مزايا مكافئة أو تربو على تلك التي تحققها الحلول الرأسمالية، ويترتب هذه الجوانب صعوبة إيجاد حلول اقتصادية إسلامية قادرة على منافسة البدائل السائدة في الاقتصاد المعاصر و من هنا برزت الحاجة إلى تطوير الصناعة المالية الإسلامية.¹³

رابعا- إبتكار أدوات مصرفية أو ما سمي منتجات مالية إسلامية جديدة ويكون هذا من خلال التنوع في المنتجات وبالتالي زيادة القدرة التمويلية للمؤسسة المالية الإسلامية من جهة وكسب المستثمرين بهذا التنوع والابتكار من جهة أخرى.

خامسا- تنشيط المناخ الإستثماري ذو الصبغة الإسلامية وذلك من خلال القيام بالأبحاث والتنبؤات السوقية والإفصاح الدوري لدعم شفافية السوق ومعرفة حاجات المستثمرين، وبالتالي المساهمة في التنمية الاقتصادية والإجتماعية على حد سواء.¹⁴

¹² فادي محمد الرفاعي، المصارف الإسلامية، ط1، بيروت، منشورات الحلبي، السنة 2004، ص17.

¹³ المرجع نفسه، ص19.

¹⁴ أحمد النجار، البنوك الإسلامية وأثارها في تطوير الإقتصاد الوطني، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، ع24، 1990، ص163.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجا"

المطلب الثاني: ماهية المصارف الإسلامية ودورها التنموي:

الفرع الأول: تعريف المصارف الإسلامية:

عرفت البنوك الإسلامية بعدة تعريفات كونها حديثة النشأة، فاتجه الكثير من الهيئات والعلماء والباحثين إلى تعريفها من منطلق وصف طبيعتها وهذه جملة من تلك التعريفات:

"تلك المؤسسة المصرفية التي تلتزم في جميع معاملاتها ونشاطاتها الإستثمارية وإدارتها لجميع أعمالها بالشريعة الإسلامية ومقاصدها وكذلك بأهداف المجتمع الإسلامي داخليا وخارجيا".¹⁵

المصرف الإسلامي هو: "مؤسسة مالية مصرفية تقوم بأداء الخدمات المصرفية والمالية كما تباشر أعمال التمويل والإستثمار في المجالات المختلفة في ضوء قواعد الشريعة الإسلامية".¹⁶

أما من جهة التعريف القانونية فالإتحاد الدولي يعرف البنوك الإسلامية: "بأنها تلك المؤسسات التي ينص قانون إنشائها ونظامها الاساسي على الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية".¹⁷

من خلال ما تقدم من تعاريف نستطيع القول بأن المصارف الإسلامية:

_ مؤسسات مالية تجمع أوصاف: "مصرفية واقتصادية واجتماعية وتنموية".

_ أنها تجمع الأموال من المتعاملين وتوظفها وفق الأنشطة التي توافق الشريعة الإسلامية.

_ أنها ترمي إلى تحقيق مجموعة أهداف تخدم الفرد والمجتمع والإقتصاد الوطني.

_ أنها توفر منتجات مالية تحوز على السلامة الشرعية، من خلال هذه الخصائص يقودنا

الحديث عن أهداف المصارف الإسلامية في الفرع الموالي.

¹⁵ الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، إتفاقية التأسيس، مطابع الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة مصر، سنة 1977، ص10.

¹⁶ حمزة شودار، علاقة بنوك المشاركة بالبنوك المركزية في ظل نظم الرقابة النقدية التقليدية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإقتصادية، الجزائر، سنة 2006، ص83.

¹⁷ آمال لعمش، دور الهندسة المالية في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية، مذكرة ماجستير، فرحات عباس، سطيف، 2011، ص9.

الفرع الثاني: أهداف المصارف الإسلامية:

إن أحد أهم الركائز التي تدور حولها الصناعة المالية هو الهدف الذي ترمي إليه، ويتجلى ذلك أكثر بالنظر في أهداف المؤسسات المالية التي أقيمت من أجل ذلك والتي تسعى كغيرها من المؤسسات إلى تحقيق الأهداف التي تضمن لها البقاء والاستمرارية في ظل أسواق مفتوحة ومعولة تتميز بحدة التنافس. ويمكن إجمال أهداف المصارف الإسلامية في النقاط التالية:

أولاً: أهداف مرتبطة برضا المتعاملين:

يعتبر تحقيق رضا المتعاملين من أعظم المكاسب التي تحققها البنوك الإسلامية والذي بدوره يساهم في استقطاب الأموال وترويج المنتجات ويكون ذلك من خلال¹⁸:
أ- تقديم الخدمات المصرفية حيث يعتبر هذا من بين أهم اهتمامات البنوك الإسلامية، فتحسين مستوى الخدمات العامل الأساس لجذب عدد أكبر من المتعاملين وبهذا تستقطب حجماً أكبر من المدخرات وبالتالي استغلال مختلف الفرص الاستثمارية المتاحة.
ب- توفير تمويل للمستثمرين بصفة أن البنوك الإسلامية كغيرها من البنوك وسيط مالي في الإقتصاد فمن من وظائفها تمويل اصحاب العجز من خلال أساليب تمويلية متنوعة ومتعددة تتوافق وضوابط المعاملات المالية الإسلامية وطبيعة الأنشطة الممولة.
ج- توفير الامان للمودعين يعتبر عنصر الأمان عاملاً مهماً في كسب ثقة المودعين وذلك أن المصارف الإسلامية تقوم على أساس تقاسم الربح والخسارة.

ثانياً: الأهداف المتعلقة بالجانب المالي:

وهي مجموعة أهداف مالية تسعى المصارف الإسلامية لتحقيقها ويمكن أن نجملها في ما يلي¹⁹:
أ- استقطاب الودائع تعتبر الودائع المصدر الأساسي للقيام بمختلف الأنشطة المالية ذلك أن المودع صاحب رأس علاقته بالمصرف تقوم على أساس المضاربة وتقاسم الأرباح الناتجة.
ب- استثمار الأموال ويكون ذلك وفق صيغ تمويلية واستثمارية بهدف تحقيق كل من العائد الإجتماعي والعائد المالي.

¹⁸ آمال لعمش، مرجع سابق، ص 11.

¹⁹ علاء الدين الزعتري، المصارف الإسلامية، دمشق، دار غار حراء، ط 1، سنة 2006، ص 11.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجاً"
ج- تحقيق الأرباح وذلك من خلال القيام بمختلف العمليات التوظيفية والاستثمارية بهدف
تحقيق الربح الذي يتم تقاسمه على الأطراف المشاركة بالنسب المتفق عليها وبالتالي ضمان
الاستمرارية والديمومة في السوق المصرفية .

ثالثاً: أهداف متعلقة بتنمية المصارف الإسلامية:

وتنمية المصرف هي جملة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها المصارف الإسلامية من
خلال²⁰:

أ- تنمية الموارد البشرية: تعتبر الموارد البشرية في المصارف الإسلامية ذات الخصوصية
باعتبار الطبيعة الخاصة لهذه المصارف فتحتاج في ذلك على كفتين كفاءة فنية شرعية:

- موارد بشرية قادرة على جذب المودعين وفهم العلاقة التي تربط المودع بالمصرف .
- القدرة على البحث عن الفرص الاستثمارية ومتابعتها في إطار الضوابط الشرعية .

ب- تحقيق معدل النمو ومعدل النمو يعتبر من المؤشرات الضامنة للبقاء في سوق مصرفية
حادة المنافسة.

ج- التوسع الجغرافي والاجتماعي وذلك ما تسعى إليه البنوك الإسلامية خاصة بعد الازمة
المالية سنة 2008 واتجاه الأنظار نحو النظام المالي الإسلامي لاختلافه عن النظم التقليدية .

رابعاً: الأهداف متعلقة بجانب الابتكار الصناعي المالي:

ويعتبر هذا العنصر من أهم الأهداف المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالصناعة الفقهية
المالية ففي ظل البيئة التنافسية التي تعيشها البنوك الإسلامية يعتبر إيجاد البديل الإسلامي
المختلف في بعض شروط المعاملات تحد وصناعة في حد ذاته.

ومن أجل تحقيق هذا المسعى تعمل المصارف الإسلامية عموماً على تنوع المنتجات
والخدمات المصرفية والتمويلية التي تقدمها وهذا لاستقطاب أكبر عدد من العملاء، وكذا
تطوير مختلف الأساليب الاستثمارية التي تمكنها من استثمار الأموال إضافة إلى تمكين
العملاء من المشاركة في العمليات الاستثمارية مراعية في ذلك ضوابط المعاملات المالية التي
أقرتها الشريعة الإسلامية، وعليه فيمكن تلخيص الأهداف المرتبطة بالجانب الصناعي المالي
في ابتكار الخدمات المصرفية وابتكار الصيغ الاستثمارية.²¹

²⁰ علاء الدين الزعتري، مرجع سابق، ص 12 وما بعدها.

²¹ إبراهيم والعيز، آفاق التمويل بالاستصناع في البنوك التشاركية، مرجع سابق، ص 64.

3. المبحث الثاني: الاستصناع الموازي كابتكار صناعي مالي ودوره الاقتصادي التنموي:

من أنواع التمويلات المصرفية والتي تعتبر ابتكار للصناعة المالية التوازي في الاستصناع أو ما يعبر عليه الكثيرون بالاستصناع المركب، فهو نتيجة انطلقت من الاستصناع البسيط حيث يعتبر هذا الأخير كقاعدة له وعليه فسأذكر باختصار تعريف الاستصناع المعهود عند الفقهاء لأصل إلى تعريف الاستصناع المركب ذاكرة بعد ذلك الدور الكبير الذي يلعبه في المجال الاقتصادي خاصة.

المطلب الأول: ماهية الاستصناع الموازي:

الفرع الأول: تعريف الاستصناع الموازي:

قبل أن نعرض على التعريف الفقهي للاستصناع الموازي نورد أولاً الاستصناع في اللغة

والعرف الفقهي والقانوني

أولاً: الاستصناع في اللغة: يراد به في العرف اللغوي "طلب الصنعة والصنعة عمل الصانع في حرفته".²²

ثانياً: الاستصناع في عرف الفقهاء: وهو: "عقد على مبيع في الذمة وشرط عمله على الصانع كما ورد في بدائع الصنائع: "أن يقول إنسان لصانع من خفاف أو صفار أو غيرها اعمل لي خفا أو أنية من اديم أو نحاس من عندك بثمان كذا، ويبين نوع ما يعمل وقدره وصفته فيقول الصانع نعم"، أو هو: "عقد على مبيع في الذمة يشترط فيه العمل على وجه مخصوص".²³

ثالثاً: التعريف القانوني للاستصناع يورد القانون الجزائري حقيقة الاستصناع ضمن تعريف عقود المقاولة جاء في المادة 549 "عقد يتعهد بمقتضاه أحد المتعاقدين أن يصنع شيئاً أو يؤدي عملاً مقابل أجر يتعهد به المتعاقد الآخر".²⁴

رابعاً: تعريف الاستصناع الموازي أو المركب: يعرف الاستصناع حسب الصيغة المتعامل بها وفي الأغلب يكون في نوعين من المشاريع المباني بصفة خاصة أو مختلف المشاريع بصفة عامة:

²² مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة، دار التوفيقية، ج3، ص59.

²³ علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية، ج6، سنة 1997، ص84.

²⁴ رئاسة الحكومة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، أمر رقم 75/58، المؤرخ في 20/9/1395، الموافق لـ 26/9/1975، يتضمن القانون المدني، الجريدة الرسمية، ع.78، ص990.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجا" وهي صيغة يقوم من خلالها المصرف بناء على طلب المتعامل ببناء أو تهيئة عقار حسب المواصفات المحددة ضمن الطلب والمخططات المرفقة به، ويعتمد المصرف في تنفيذ هذه العملية على عقدي استصناع منفصلين يكون في أحدهما صانعا وفي الثاني مستصنعا، حيث ينعقد الاستصناع الأول بينه وبين المتعامل المستصنع فيكون صانعا بالنسبة إليه، ثم يعقد المصرف استصناعا موازيا مع مقاول من أجل إنجاز المشروع فيكون مستصنعا فهذا العقد على أن يكون كل من العقدین مستقلا عن الآخر".²⁵

كما يعرف بأنه: "أن يبرم المصرف عقد استصناع بصفته صانعاً مع عميل يريد صنعة معينة، فيجرى العقد على ذلك، وتتعاقد المؤسسة مع عميل آخر باعتبارها مستصنعا، فتطلب منه صناعة المطلوب بالأوصاف نفسه".²⁶

الفرع الثاني: مجالات التمويل بالاستصناع الموازي في المصارف الإسلامية :

تقوم المصارف الإسلامية بالتمويل والاستثمار عن طريق عقد الاستصناع الموازي، فتعني ثروتها أولا وتساهم ثانيا في مساعدة أفراد المجتمع الإسلامي من مستثمرين و أصحاب المصانع وتجار ومقاولين وأصحاب المؤسسات الكبيرة والصغيرة.²⁷

وعلى هذا يكون من أفاق التمويل والاستثمار بعقد الاستصناع الموازي ما يلي :

أ- تمويل الشركات والمؤسسات عن طريق الاستثمار في القطاع الصناعي، وذلك بما يحقق عائدا ملائما للمودعين في المجالات المشروعة باعتبار أن الصناعة أصبحت من القطاعات الحيوية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في اقتصاد الدول، فالعمل على الاهتمام بها يعود بالنفع على الفرد والدولة.²⁸

ومن هذا المنطلق يبرز دور عقد الاستصناع في تحقيق التنمية، حيث لا توجد وسيلة إلى التمويل أثبتت صلاحيتها مثل عقد الاستصناع، وقد أشار الشيخ مصطفى الزرقا إلى هذه الأهمية فقال: "أهمية عقد الاستصناع في ميدان التجارة من ناحيتين، الناحية الأولى: لم يعد الاستصناع محصورا في نطاق الحاجات الفردية البسيطة بل أصبح في نطاق واسع في حياة الفرد والجماعة بالكميات الضخمة والضرورية، وأصبحت الدول النامية تعتمد على

²⁵ بنك السلام الجزائري، دليل الإجراءات العملية لصيغ التمويل، المرجع 001، سنة 2017، ص 58.

²⁶ المرجع نفسه، ص 59.

²⁷ إبراهيم والعيز، مرجع سابق، ص 72.

²⁸ مصطفى أحمد الزرقا، عقد الاستصناع ومدى أهميته في الاستثمارات الإسلامية المعاصرة، جدة، سنة 1995، ص 17.

الدول الصناعية في كل شيء حتى الصناعة الغذائية. الناحية الثانية: إن عقد الاستصناع قد جمع بين خاصيتين، خاصة بيع السلم في جوازه بيع المعدوم في العقد وخاصة بيع المطلق العادي في جواز تأجيل الثمن ائتماناً لا يجب تعجله مثل السلم. ومن هذين الخاصيتين يتبين أن أهمية عقد الاستصناع في الاستثمار كبيرة جداً بشرط التعامل به بخبرة تجارية وبصيرة شرعية في الأسواق التجارية" والبنك الإسلامي في تمويلاته الاستثمارية في القطاع الصناعي قد يكون مستصنعاً، وقد يكون صانعاً".²⁹

- تظهر كذلك أهمية البنوك الإسلامية في الحالة التي يكون فيها طالباً لمنتجات صناعية ذات مواصفات خاصة، وهذا العمل تحل مشكلة التسويق عند الصناع بضمان مشترك لمنتجاتهم عند تمامهم، والبنك يطلب السلع الرائجة بأسعار تلائم الصناع ثم يبيعها بأثمان تدر عليه أرباحاً إما حاضرة أو مؤجلة أو مقسطة، وهذا ما يوفر للبنك أرباحاً بعيدة عن الحرام.³⁰

- أما في حالة ما كان البنك الإسلامي صانعاً أو عاملاً في عقد الاستصناع وذلك حينما تطلب منه بعض الشركات أو المؤسسات أو الحكومات منتجات صناعية معينة ذات مواصفات تحتاجها تلك الجهات فيقوم من خلال ما يمتلكه من شركات ومصانع بإنتاج تلك المصنوعات، أو يقوم بالتعاقد مع غيره على صنع تلك المصنوعات، وفي كلتا الحالتين يمارس البنك عملية التمويل باستثمار ما لديه من أموال.³¹

وإذا قام بالاستصناع بنفسه يمكن له أن يبيع المواد التي استصنعها بكافة العقود المشروعة بالمزايدة والمساومة والمراوحة أو بأي شكل يراه بشرط ألا يمنعه مانع شرعي.

ب- الاستصناع الموازي لتمويل المشاريع العقارية، وفي هذا الإطار يمكن للبنك الإسلامي أن يقوم بتمويل كل ماله علاقة بالعقار عن طريق عقد الاستصناع من بناء المساكن وشق الطرق وإصلاحها وبناء الجسور وترميمها ووضع مخططات للأراضي وتجهيزها للبناء، كما يمكن أن يكون شريكاً بالعقد نفسه في إيجاد الهياكل القاعدية كالمستشفيات والعيادات الطبية للأطباء أو محطات النقل الجوية أو البرية أو بناء المدارس والجامعات بالاتفاق على جزء من الأرباح.³²

²⁹ محمد العجلوتي، البنوك الإسلامية عمان، دار الميسرة، ط1، سنة 2008، ص110.

³⁰ محمد نجاته الله صديقي، بحوث في النظام المصرفي، جامعة الملك عبدالعزيز، سنة 2003، ص333.

³¹ مدحت كاظم قريش، الإقتصاد الصناعي، عمان، دار وائل، سنة 2001، ص23.

³² جمال الدين عطية، البنوك الإسلامية، الدوحة، 1987، ص180.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجاً"

ج- الاستصناع الموازي لتمويل المشاريع الصناعية، حيث يعتبر التمويل الصناعي بكل أشكاله وأنواعه من أساسيات عمل البنوك الإسلامية، ومن نماذجه صناعة العتاد للمركبات والآلات وقطاع الغيار، وصناعة الملابس، وصناعة الأدوية كما وجد في الوقت المعاصر الصناعة التحويلية، كصناعة المعلبات والمصبرات وكل ما يحتاجه الإنسان في الحياة اليومية أو في المحافظة على منتوجه الحيواني أو النباتي، وهذه المنتوجات إما أن تكون بطلب من الأفراد أو المؤسسات، أو تكون لحساب البنوك ويقوم بعملية الإنتاج كصاحب المعمل أو كشريك.³³

د- الاستصناع عن طريق عقد المقاوله وذلك بأن يعهد البنك بعمل المقاوله إلى مقاول يقوم بالعمل المتفق عليه بين البنك والمستصنع.

وبموجب عقد المقاوله يقوم المقاول بإنجاز الأشغال اللازمة لإقامة العين المستصنعة المبين وصفها في فاتورة الأشغال المرفقة بالعقد، ويشمل ذلك توفير المواد اللازمة والمعدات والعمال والأعمال التحضيرية والنهائية وغيرها من الأعمال الضرورية لتنفيذ الأشغال المذكورة في مستندات العقد، وتشمل العين المستصنعة المبني أو المباني أو المنشآت المطلوب بناؤها على الأرض بجميع مستلزماتها من المواد والأعمال، وفقاً للوصف المبين في العقد.³⁴

المطلب الثاني: دور الاستصناع الموازي في التنمية الإقتصادية:

إن الاستصناع بوصفه أداة للاستثمار والتمويل يمكن أن يلعب دوراً هاماً في التنمية الإقتصادية في البلدان العربية والإسلامية، وذلك راجع لعاملين أساسيين هما:

- المزايا التمويلية التي يتمتع بها هذا النوع من العقود والتي سبق بيانها في موضع سابق من هذا البحث.

- التطبيق الواسع لهذا العقد في المجالات الإقتصادية خاصة المعاصرة منها، وسأحاول في النقاط الموالية إلقاء بعض الضوء على أهمية الاستصناع ودوره في التنمية الإقتصادية.

³³ شوقي أحمد دنيا، الجعالة والاستصناع، جدة، المهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط 2، سنة 1992، ص 43.

³⁴ المرجع نفسه، ص 44.

الفرع الأول: أولويات الدور التنموي الصناعي في المصارف الإسلامية:

لقد وضع الرواد لفكرة "المصارف الإسلامية" تنمية العالم الإسلامي في قمة أهداف هذه المصارف، ولا يتحقق ذلك إلا بتوجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات وخاصة وأن البلاد الإسلامية تحتل مراتب أساسية في قائمة الدول النامية التي تعاني من تخلف شديد في شتى المجالات الإقتصادية وتحتاج إلى مشروعات استثمارية تنموية هامة تسمح لها بالإقلاع الاقتصادي، وكان من المتوقع أن تحظى مشاريع التنمية المحلية بالمرتبة الأولى ضمن قائمة أولويات استخدام الأموال لدى المصارف الإسلامية، ثم تمتص باقي البلاد الإسلامية ما فاض عن حاجة المشاريع المحلية.³⁵

لكن واقع المصارف الإسلامية في أحيان كثيرة لم يتطابق مع تلك التوقعات فقد اتجهت نسبة لا بأس بها من أصولها إلى الأسواق العالمية على شكل أرصدة في بنوك عالمية، واستثمارات خارجية ويضاف إلى ذلك غلبة صيغة المربحة على عملياتها ومجالها في الغالب هو القطاع التجاري وبالذات التجارة الخارجية أي السلع المستوردة، وهذا يقود إلى اختلال الميزان التجاري للبلدان المستوردة.³⁶

وعلى هذا الأساس فإن توظيف المصارف الإسلامية للاستصناع بكفاءة ومهارة في عملياتها التمويلية والاستثمارية سيقود إلى "استخدام المال في وظيفته الطبيعية بتوجيهه لعملية النمو الإقتصادي، وذلك باستخدامه مباشرة لمواجهة حاجات الإنتاج"، وبذلك ستساهم في تنمية بلدانها من خلال تكوين وتأسيس "رأس مال وطني حقيقي" بعملها على تطوير ودعم العمليات الإنتاجية.³⁷

وتتعاظم مسؤولية المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في القيام بهذا الدور الإقتصادي الهام مع تزايد أعدادها وتضخم أحجام أصولها وموجوداتها واتساع انتشارها الجغرافي حيث تذهب أحدث التقديرات إلى أن الصناعة المالية الإسلامية تضم الآن نحو 300 مؤسسة في أكثر من 65 اختصاصا، وتدير أكثر من 800 مليار دولار أمريكي.³⁸

³⁵ أحمد بلخير، عقد الاستصناع وتطبيقاته المعاصرة، ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2007، ص 138.

³⁶ عبد الرحمان يسري أحمد، البنوك الإسلامية، الاسكندرية، دار الجامعية، سنة 2001، ص 283.

³⁷ أحمد بلخير، عقد الاستصناع وتطبيقاته المعاصرة، مرجع سابق، ص 142.

³⁸ صالح الحصين، السلم والاستصناع ودورهما في المصرف الإسلامي، مرجع سابق، ص 320.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجاً" (الوطن العربي، الاتحاد المغربي... إلخ) وفي إطار هذه السياسات يحدد دور المصارف والمؤسسات المالية، وتوضع الآليات المؤسسية والتشريعية لتفعيله وإنجاحه.³⁹ إلى غير ذلك من السياسات التي يمكن أن تفعل هذا الدور أو تكبحه بحسب حاجة الإقتصاد الوطني إليه.

الفرع الثاني: تطوير وتنمية القطاع الإقتصادي من خلال الاستصناع الموازي: أولاً: الاستصناع الموازي والتنمية الصناعية:

تعد التنمية الصناعية إحدى الجوانب الأساسية لعملية التنمية الإقتصادية، ولا يمكن تصور تحقيق تنمية اقتصادية دون تطوير وتنمية القطاع الصناعي.

وعلى ضوء هذه الأهمية فإن الاستصناع الموازي يمكن أن يساهم في تطوير القطاع الصناعي من خلال تشجيعه الطلب على المنتجات الصناعية بناء على الطبيعة المرنة للاستصناع المتمثلة في عدم اشتراط تقديم الثمن كاملاً أثناء إبرام العقد، فمثل هذه المرونة تشجع الطلب على مختلف السلع والبضائع المصنعة، فمع وجود رغبة لدى المستهلكين أو المنتجين على سلع صناعية نهائية أو وسيطة دون توفر قيمة تلك السلع فليس هناك مانع من الحصول عليها بطريقة الاستصناع على أساس دفع ثمنها مؤجلاً أو مقسطاً في المستقبل، وسواء كان ذلك بعلاقة تعاقدية مباشرة بين الصانع والمستصنع أو بدخول المصرف بينهما بصيغة الاستصناع الموازي فإن ذلك كله سيزيل عائق عدم توفر الثمن في الحال، والذي كان يمنع إتمام تلك الصفقات.⁴⁰

وعلى هذا فإن الاستصناع يوفر جملة من المزايا للصانع والمستصنع معا: فهو يؤمن للمستصنع الحصول على المنتجات التي يرغب فيها وبالمواصفات المطلوبة دون الاضطرار إلى دفع ثمنها كاملاً عند إبرام العقد، ومن جانب آخر فهو يؤمن للصانع طلباً مستقراً معروفاً سلفاً لمنتجاته ولا تخفى الآثار الاقتصادية الإيجابية الناتجة عن تشجيع الطلب من رفع مستوى النشاط الاقتصادي وتوظيف الطاقات والموارد المعطلة وتوظيف العمالة وتوسيع الأسواق... إلخ.⁴¹

³⁹ محمد نجاته الله صديقي، مرجع سابق، ص 334.

⁴⁰ شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص 45.

⁴¹ موسى بلا محمود، عقد الاستصناع ودوره التنموي، الجامعة العالمية ماليزيا، 87.

ثانيا: تمويل الاستصناع الموازي للنشاط الإقتصادي:

من مزايا الاستصناع أنه يمكن من توفير التمويل اللازم لكثير من الأنشطة الصناعية وذلك عندما يتوفر الثمن لدى طالب السلعة (المستصنع) أثناء إبرام العقد. فحصول المنتج على ثمن السلعة مقدما يمكنه من تغطية كافة تكاليف العملية الإنتاجية من المواد الخام والسلع الوسيطة إلى الأجور وسائر النفقات الإدارية الأخرى حسب الدورة الإنتاجية لكل منتج، وهذه ميزة أساسية من مزايا الاستصناع تمكن من توظيفه كوسيلة من وسائل تيسير التمويل-خاصة- على أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة، فالشركات الكبيرة قادرة على أن تتقدم مباشرة للجهات الصانعة لتطلب تصنيع سلع بمواصفات معينة وتقوم بتمويل عملياتها دون صعوبة، أما أصحاب المشاريع الصغيرة فهم غالبا ما يواجهون مشكلات حادة في الحصول على التمويل اللازم لأعمالهم من مصادر التمويل التقليدية... لذلك فإن دخول المصرف الإسلامي ممولا لصغار الصناع ووسيطا بينهم وبين الشركات الكبرى والمؤسسات العامة التي تطلب تصنيع سلع بمواصفات معينة يمكن أن يوفر لهم فرصا كبيرة للمحافظة على طاقاتهم الإنتاجية وتنمية أعمالهم وتطوير أنشطتهم الإنتاجية، وبذلك تحيى المشاريع الصغيرة من الاندثار أمام المنافسة الشرسة.⁴²

ثالثا: دور الاستصناع الموازي في استقرار أسعار السلع الصناعية:

إن التعامل بالاستصناع يمكن أن يعمل على تحقيق الاستقرار النسبي في أسعار السلع المصنعة، وذلك لأن الإتفاق على الثمن يتم بين الصانع والمستصنع مسبقا ولا يتحقق ذلك إلا وفق اعتبارات اقتصادية صحيحة، وبناء على دراسة معمقة للسوق والتطورات المتوقعة فيه فالمنتج لن يقبل أقل من السعر الذي يضمن له تحقيق هوامش ربح مناسبة تكفل له الاستمرار في السوق وتوفير طلب مستقر ومستمر لإنتاجه.⁴³

⁴² أحمد بلخير ، عقد الاستصناع وتطبيقاته المعاصرة، مرجع سابق، ص 145.

⁴³ محت كاظم قريشي، مرجع سابق ، ص 25.

_____ دور الصناعة المالية الإسلامية في ابتكار الصيغ المصرفية التنموية "التوازي في الاستصناع نموذجاً"

رابعاً: الاستصناع الموازي والنشاط التجاري الداخلي والخارجي:

كذلك من المزايا التعاقدية في الاستصناع توفير التمويل للمشاريع الصناعية، وتأمين طلب مستقر لإنتاجها مع تحقيق الاستقرار في أسعار السلع المصنعة.. كل ذلك سيؤدي حتماً - إذا توفرت بعض العوامل المساعدة- إلى تنشيط وتطوير التجارة الداخلية والخارجية وتنمية الصادرات وفتح أسواق جديدة للصناعات الوطنية.

يقول بعض الباحثين: "وفي هذا المجال يمكن أن يوفر الاستصناع أسلوباً لتشجيع التجارة البينية بين الدول الإسلامية، ونقل التكنولوجيا بينها خاصة في قطاع الأصول الإنتاجية والسلع الرأسمالية كما يطبقه البنك الإسلامي للتنمية فيما يعرف: بالتمويل قبل الشحن أو التسليم وهو أسلوب تمويل يمكن المصدرين من تغطية سائر التكاليف المتعلقة بإنتاج السلعة المراد تصديرها (شراء مكونات الإنتاج، الأجور، النفقات الثابتة، ...)".⁴⁴

ولإزالة العوائق التي تمنع توظيف أسلوب الاستصناع في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية يقترح الباحثين⁴⁵:

- تأسيس أسواق منظمة للسلع وتطوير الموجود منها، بحيث تتمكن المؤسسات المالية من بيع السلع المصنعة بالكميات نفسها، وفي الأجل ذاتها التي تم التعاقد عليها من خلال الاستصناع، فوجود مثل هذه الأسواق سيحفز المؤسسات المالية الإسلامية على التعامل بالاستصناع، إذ تتمكن من بيع ما اشترته بسهولة ويسر.

- المزيد من تنميط السلع والمنتجات الصناعية يساعد ويحفز على دخولها إلى الأسواق المنظمة.

- إقامة معارض وأنشطة ترويجية دائمة يمكن من تطوير عملية التسويق لتلك الصناعات. ويضاف إلى ذلك تهيئة الآليات المؤسسية والقانونية التي توجد بيئة اقتصادية سليمة تشجع على التطور الاقتصادي.

⁴⁴ شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص48.

⁴⁵ علي حسن السكيوي، الاستصناع والاستصناع الموازي، ورقة عمل في كلية العلوم المالية والمصرفية، ص27.

خاتمة:

على ضوء ما سبق فإن الصناعة المالية الإسلامية قد شهدت قفزات من حيث الحجم والتنظيم والانتشار بل إنها أصبحت اليوم واحدة من الظواهر المالية التي تشهد نقاشا فكريا وماليا متعمقا قصد استقطاب الأموال وتوظيفها ومن ثم استثمارها .

وعليه فإن أهم نتائج هذه الورقة البحثية :

- حققت الصناعة المالية الإسلامية طفرات نمو جيدة خاصة بعد الأزمة المالية لسنة 2008 .

- تلعب الصناعة المالية الدور البارز والواضح في العمل المصرفي إلا أن هذه الأخيرة لازالت في البدايات والمطلوب منه التقدم لمواكبة التطورات الاقتصادية الجديدة.

- لقد أدخلت المصارف الإسلامية أسسا جديدة في التعامل كالمشاركة في الأرباح والخسائر بدلا من أسس التعامل التقليدي القائم على مبدأ المديونية وتقديم الأموال دون المشاركة في العمل .

- بفضل هذه الأسس الجديدة فالمنتجات الإسلامية تتميز بالإرتباط الوثيق بين العملية التمويلية والنشاط الاقتصادي الحقيقي وهذا خلاف لأساليب التمويل التقليدية .

- يعتبر عقد الاستصناع الموازي من أهم الأدوات التمويلية المستخدمة في المصارف الإسلامية حيث يقوم على هدف تمويل المشاريع الكبرى مثل المشاريع العقارية .

ولذا فمن أهم التوصيات:

- استخدام عقد الاستصناع كأداة تمويلية في مشاريع البنى التحتية والمشاريع العقارية كونه من الوسائل التي تساعد على تنمية البلدان والعودة بالنفع على المستثمرين وهما إحدى ركائز اقتصاد أي دولة.

- تكوين وتشجيع الكفاءات الباحثة في مثل هذه الصيغ المستحدثة مواكبة لمتطلبات العصر وإجابة عن مختلف إشكالات العقود المبتكرة .

- وضع نصوص تنظيمية أكثر وضوحا في ما يتعلق بالعقود المبتكرة .

قائمة المصادر والمراجع:

- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر وبيروت، 1968.
- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة، دار التوفيقية، ج3، دت.
- علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية، ج6، سنة 1997.
- مصطفى أحمد الزرقا، عقد الاستصناع ومدى أهميته في الاستثمارات الإسلامية المعاصرة، جدة، سنة 1995.
- عبد الله بن بيه، صناعة الفتوى وفقه الأقليات، جدة، دار المناهج، 2008.
- فادي محمد الرفاعي، المصارف الإسلامية، ط1، بيروت، منشورات الحلبي، السنة 2004.
- عادل عبد الفضيل، الربح والخسارة في معاملات المصارف الإسلامية، ط1، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2007.
- حمزة شودار، علاقة بنوك المشاركة بالبنوك المركزية في ظل نظم الرقابة النقدية التقليدية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإقتصادية، الجزائر، سنة 2006.
- آمال لعمش، دور الهندسة المالية في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية، مذكرة ماجستير، فرحات عباس، سطيف، سنة 2011.
- علاء الدين الزعتري، المصارف الإسلامية، ط1، دمشق، دار غار حراء، سنة 2006.
- الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، إتفاقية التأسيس، مطابع الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة مصر، سنة 1977.
- عبد الرحمان يسري أحمد، البنوك الإسلامية، الاسكندرية، دار الجامعية، سنة 2001.
- أحمد بلخير، عقد الاستصناع وتطبيقاته المعاصرة، ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2007.
- محمد العجلوتي، البنوك الإسلامية، ط1، عمان، دار الميسرة، سنة 2008.
- جمال الدين عطية، البنوك الإسلامية، الدوحة 1987.
- مدحت كاظم قرينشي، الإقتصاد الصناعي، عمان، داروائل، سنة 2001.
- أخنوسة عديلة، منتجات الهندسة المالية ودورها في تطوير الصناعة المصرفية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد17، سنة 2017.
- مرغاد لخضر، الهندسة المالية من منظور إسلامي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد19.
- هند مدفوني، دور منتجات الهندسة المالية في تطوير الصناعة المصرفية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، مجلد7، العدد2، جوان 2020.
- شوقي أحمد دنيا، الجعالة والاستصناع، ط2، جدة، المهدي الإسلامي للبحوث والتدريب، سنة 1992.
- نجار حياة، الهندسة المالية كمدخل لتطوير الصيرفة الإسلامية، مجلة المعارف، العدد23.
- أحمد النجار، البنوك الإسلامية وأثارها في تطوير الإقتصاد الوطني، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد24، سنة 1990.
- محمد نجاة الله صديقي، بحوث في النظام المصرفي، جامعة الملك عبدالعزيز، سنة 2003.

- بنك السلام الجزائري ، دليل الإجراءات العملية لصيغ التمويل، المرجع 001، سنة 2017.
- رئاسة الحكومة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، أمر رقم 75/58 ، المؤرخ في 20/9/1395 .
- الموافق ل 26/9/1975، يتضمن القانون المدني، الجريدة الرسمية ، العدد 78، ص 990.
- موسى بلا محمود، عقد الاستصناع ودوره التنموي ، الجامعة العالمية الماليزية.